

الفرج بعد الشدة

[233] وذكر القاضى أبو الحسين في كتابه بإسناده عن الفضل بن عياض قال: حدثنى رجل أن رجلا خرج بغزل له فباعه بدرهم ليشتري به دقيقا فمر على رجلين كل واحد منهما آخذ برأس أخيه، قال: ما هذا؟ قال يصطخبان في درهم فأعطاهما ذلك الدرهم وليس له شئ غيره. فجاء إلى امرأته فأخبرها فجمعت له شيئا من البيت فذهب يبيعه فكسد عليه فمر عليه رجل ومعه سمكة قد أروجت. فقال له: إن معك شئ قد كسد ومعى شئ قد كسد فهل لك أن تبيعني هذا بذاك؟ فباعه، وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت فقامت المرأة تصلحها، وإذا بلؤلؤة في جوفها، فقالت له: أتعرف قدر اللؤلؤة؟ قال: لا. ولكن أعرف من يعرفه، فانطلق بها إلى صديق له وهو في سوق الجواهر، وقال: بعها لى. قال لك بها على أربعون ألفا، وإن شئت فاذهب بها إلى فلان فهو أئمن لك بها منى. فذهبت بها إليه فقال: لك بها ثمانون ألفا وإن شئت فاذهب إلى فلان فهو أئمن لك بها منى. فذهبت إليه فقال: لك بها مائة وعشرين ألفا. ولا أدرى أحدا يزيدك. قال: فحمل لى اثنى عشر بدرة في كل بدرة عشرة آلاف درهم. فذهب بها إلى منزله ليضعها فيه فإذا رجل في الباب يسأل. فقال: هذه قصتي التى كنت عليها أدخل. فدخل فقال له: خذ نصف هذا المال. فأخذ الرجل الفقير ست بدر ثم تباعد غير بعيد، ورجع إليه وقال: ما أنا بمسكين ولا فقير. ولكن أرسلني اليك ربك تعالى الذى أعطاك بالدرهم عشرين قيراطا فهذا الذى أعطاك قيراطا وادخر لك الباقي * وذكر أبو الحسين القاضى في كتابه القرطلبى: كان في جيراني رجل من أهل البيوتات، وكانت له نعمة فزالت له وساءت حالته، وكانت له زوجة وأربع بنات فحملت زوجته، وأخذها الطلق في الليل. قال: فلم يكن لى حيلة شئ في الدنيا فخرجت ليلا هاربا على وجهى أمشى حتى أتيت جسر النهروان فأملت أن ألقى عاملها وكان يعرفني فاسأله تصريفي في شئ. وتعجيل رزقه ببعض الشئ لانفذه إلى زوجتى، فوصلت إلى الموضع، وقد ارتفع النهار فجلست أستريح بالقرب من يقال فإذا برجل قد جاء، ووضع مخلاته وعصاه ثم قال: اعطني كذا وكذا من خبز وآدم فأعطاه فأكل ووزن له الثمن ثم فتح مخلاته ففضها وميز